



شيئاً فشيئاً مرجحاً شاملاً لأشتات العلوم والفنون ، وتشعبت  
مناحيها شيئاً فشيئاً حتى غدت مشروعاً علمياً جامعاً ، بعد أن كانت  
مجهوداً فردياً فقط ، وساهمت في إخراجها جميع الآداب الحية  
بأوفر نصيب

ففي انكثرا بدأت الموسوعة الحديثة بقاموس وضعه النفس  
جون هاريس في أوائل القرن الثامن عشر عن العلوم والفنون  
Lexicon Technicum ثم تبعه تشامبرز بموسوعته Cyclopeabia  
ويعتبر تشامبرز أبا الموسوعة الانكليزية . وفي سنة ١٧٦٨ ،  
وضع ثلاثة من أهل ادنورج ، وهم وليم سملي الطابع ، واندرويل  
المصور الحفار ، وكولن مكفر كوهار ، وهو صاحب مطبعة ،  
مشروعاً لاصدار موسوعة جامعة للعلوم والفنون والآداب ،  
ظهرت في ثلاثة مجلدات في سنة ١٧٧١ ؛ وكانت هذه الموسوعة  
التواضعة هي الطبعة الأولى من الموسوعة البريطانية Ency.  
Brittanica ، التي هي اليوم أمثل وأنفس الموسوعات الحديثة .  
وظهرت الطبعة الثانية بين سنتي ١٧٧٧ و ١٧٨٤ في عشرة  
مجلدات ؛ وتوالى صدور طبعتها الجديدة حتى صدر منها إلى اليوم  
خمس عشرة طبعة متدرجة في الضخامة والانتان ؛ وصدرت  
طبعتها الأخيرة والخامسة عشرة في سنة ١٩٣٤ ، في اثنين وثلاثين  
مجلداً ضخماً غير الفهارس والأطالس ؛ والرأى مجتمع على أن  
الموسوعة البريطانية هي خير موسوعة في العالم من حيث مادتها  
وتظامها وروحها العلمي الخالص

وفي فرنسا ، بعد أن ظهرت المعاجم والموسوعات التاريخية  
التي أشرنا إليها ، وضع المفكر الفيلسوف ديدرو وعدة من زملائه  
الأعلام مثل دالامبر وهولباك وجريم موسوعتهم الشهيرة التي  
ظهرت بين سنتي ١٧٥١ و ١٧٧٢ في ثمانية وعشرين مجلداً على  
نخط موسوعة تشامبرز الانكليزية ؛ وكانت هذه الموسوعة التي  
امتازت بزعها الفلسفية المجددة ، وبالثورة على القديم في كل  
شيء فتحاً عظيماً في التفكير الفرنسي ، وكان لها أكبر الأثر في  
توجيه ذهن القرنسي إلى الأفكار والمبادئ الجديدة التي سادت  
عصر الثورة الفرنسية فيما بعد . وظهرت في القرن التاسع عشر  
موسوعات لاروس الشهيرة ، ومنها القاموس الكبير الذي يعتبر

السياسية والادارية الضخمة « صبح الأعشى » ، وفي هذه  
الآثار النفيسة الشاملة نرى طابع الموسوعة وروحها بارزين لا من  
حيث الضخامة وسعة الأفق فقط ، بل ومن الناحية العلمية  
والفنية أيضاً ؛ فكتاب نهاية الأرب الذي يشغل نحو أربعين مجلداً  
ضخماً هو موسوعة تاريخية وجغرافية وأدبية وعلمية وفنية ، يأخذ  
في كل من هذه النواحي بنصيب وافر ؛ وكتاب « مسالك  
الأبصار » الذي يبلغ نحو عشرين مجلداً ، هو موسوعة جغرافية  
وتاريخية حقة ، لا يقل من الناحية العلمية والفنية عن كثير من  
الموسوعات الأوروبية الماثلة التي صدرت في القرن السابع عشر ؛  
وكتاب « صبح الأعشى » الذي أصدرته دار الكتب المصرية  
في أربعة عشر مجلداً ضخماً ، هو موسوعة فذة في نوعها وقيمتها  
فهو « دار محفوظات » بأسرها جمعت فيه معلومات ووثائق  
إنشائية وإدارية وسياسية عن الدول المصرية لم تجتمع في أي  
مؤلف آخر

هذه الآثار العربية التي نذكرها على سبيل التمثيل لا على سبيل  
المحصر ، تدل دلالة واضحة على أن فكرة التصنيف الجامع أو بعبارة  
أخرى فكرة الموسوعة الشاملة ، عرفت في الآداب العربية وبلغت  
فيها شأنها يذكر ؛ بيد أن هذه المحاولة العلمية الجليلة وقفت مع  
الأسف في منتصف الطريق وحالت دون تقدمها عصور محزنة من  
الركود والانحلال توالى على التفكير العربي

\*\*\*

ونعود الآن إلى الموسوعة الأوربية ، فنقول إن طلائع  
الموسوعات الحديثة ظهرت منذ القرن السابع عشر ، وكان  
ظهورها بالأخص في فرنسا ، حيث صدر في سنة ١٦٧٤ معجم  
موريري التاريخي المسمى « القاموس التاريخي الكبير » Grand  
Dict. Historique مرتباً ترتيباً أبجدياً ؛ وصدرت في سنة ١٦٩٧  
موسوعة بابل التاريخية المسماة « القاموس التاريخي النقدي »  
Dict. Historiqu et Critique مرتباً على الحروف أيضاً ؛  
وظهرت أيضاً في أواخر هذا القرن موسوعة دربلو الشرقية  
المسماة « المكتبة الشرقية » ؛ ثم تطور نظام الموسوعة بسرعة ،  
فأجهت إلى التوسع والترتيب الفني والأبجدي ، وأخذت تغدو

موسوعة عربية ، ولكن هذه الجهود لم تكن ذات قيمة علمية أو أدبية تذكر ، خصوصاً وأنها بذلت في وقت لم تكن الآداب العربية قد بلغت فيه من النضج والكفاية الفنية ما تبلغه اليوم . ولم تبق الموسوعة اليوم عملاً فردياً كما كانت في الماضي ، ولكنها اليوم تنظم في سلك المشاريع العلمية الجلييلة التي تشرف على تنفيذها الدولة أو الهيئات العلمية القوية . ولدينا اليوم في مصر ، فضلاً عن وزارة المعارف العمومية ، عدة من الهيئات العلمية القوية الرسمية وغير الرسمية ؛ ففي وسعها جميعاً أن تتعاون في بحث مشروع الموسوعة العربية ، وفي العمل على تنظيمه وإخراجه . ومن المحقق أن مثل هذا المشروع الجليل يأتي من التأييد والنجاح في مصر وفي جميع البلاد العربية ، مألوف حتى اليوم في جميع الأمم المتقدمة والآداب الحية .

محمد عبد الله عثمان

## فرصة لتحسين مركز

دروس بالبريد بواسطة أساتذة اختصاصيين على أحدث الطرق المتبعة في المدارس والجامعات الغربية ، للحصول على الشهادة الابتدائية أو البكالوريا . دراسة اللغة الأجنبية للتخصص في الصحافة والشعر والرجل وفن الروايات . الرسم والكاريكاتور . القانون والثقافة العامة . التجارة ومسك الدفاتر . الزراعة وفلاحة البساتين . الهندسة الميكانيكية والكهربائية وهندسة البناء ، والهندسة الصحية . المساحة والطرق والكيازي . السكك الحديدية . البلديات . المقاولات . التنظيم . الناجم . الراديو . التليفون . التلفراف . التجارة . الحدادة . السيارات . الخ ...

كتاب طريق النجاح في ٨٠ صفحة مقابل ١٠ مليات طوابع بوستة فقط . قسيمة مجاوية في الخارج . واكتب إلى مدارس الرسائل المصرية ١٠ شارع قنطرة

غمرة مصر — تليفون ٥٠٣٥٩

فوق ضراياه اللغوية دائرة معارف شاسعة ، وظهرت منها إلى يومنا عدة طبعات مختلفة ؛ وفي أواخر القرن الماضي صدرت الموسوعة الفرنسية الكبرى La Grande Ency بين سنتي ١٨٨٦، ١٩٠٣ في إحدى وثلاثين مجلداً ، بيد أنها بقيت على طبعها الأولى حتى اليوم ، وتخلفت بذلك عن مضار التجديد والاستكمال

وظهرت في القرن التاسع عشر عدة موسوعات عظيمة أخرى فظهرت الموسوعة الإيطالية لأول مرة بين سنتي ١٨٤١ و ١٨٥١ في أربعة عشر مجلداً ، ثم ظهرت في أواخر القرن الماضي في خمسة وعشرين مجلداً ، وظهرت أخيراً بمثابة الحكومة الفاشستية في ستة وثلاثين مجلداً ، صدر الأخير منذ أسابيع قلائل حسباً قدمنا نجاءت بذلك أحدث الموسوعات الأوربية وأتمها من الوجهة الفنية . وصدرت الموسوعة الألمانية في مائة وسبعة وستين مجلداً تحت عنوان « الموسوعة العامة للعلوم والفنون » ، وبدأها الأستاذان أرش وجروبر سنة ١٨١٣ واستمر صدورها طوال القرن التاسع عشر ولم تكمل إلا في سنة ١٩٠٥ ، ولم يعد طبعها إلى اليوم . وصدرت الموسوعة الروسية حتى سنة ١٩٠٥ في واحد وأربعين مجلداً ، وظهرت طبعها الثانية في ظل الحكم السوفيتي ويوجد غير هذه الموسوعات العامة الجامعة موسوعات أخرى في نواح معينة من العلوم أو الفنون ، مثل الموسوعة اليهودية Jewish Ency ، موسوعة الدين والأخلاق Ency of Religine and Ethics ، موسوعة العلوم التافيزيقية ، وغيرها ؛ وهذه الموسوعات قيمة علمية خاصة لأنها تجمع أشتات العلم أو الفن الواحد ومراجعها كلها مرتبة أبديع ترتيب

\*\*\*

هذه خلاصة لتاريخ الموسوعة الجامعة (الانسكلوبيديا) وتطوراتها ، نسوقها لمناسبة صدور المجلد الأخير من الموسوعة الإيطالية الجديدة ؛ بيد أننا ننتهز فرصة هذه المناسبة لنلفت الأنظار إلى أمنية قديمة كثيراً ما رددتها دوائر الأدب العربي في الأعوام الأخيرة ، وهي أن تعمل دوائرنا العلمية والأدبية المسؤولة لإخراج موسوعة عربية جامعة على طراز الموسوعات الحديثة ؛ وقد بذلت في العصر الأخير جهود فردية في سوريا وفي مصر لإخراج